مدار الوطن
٤٢٢

من فضائل الصدقة

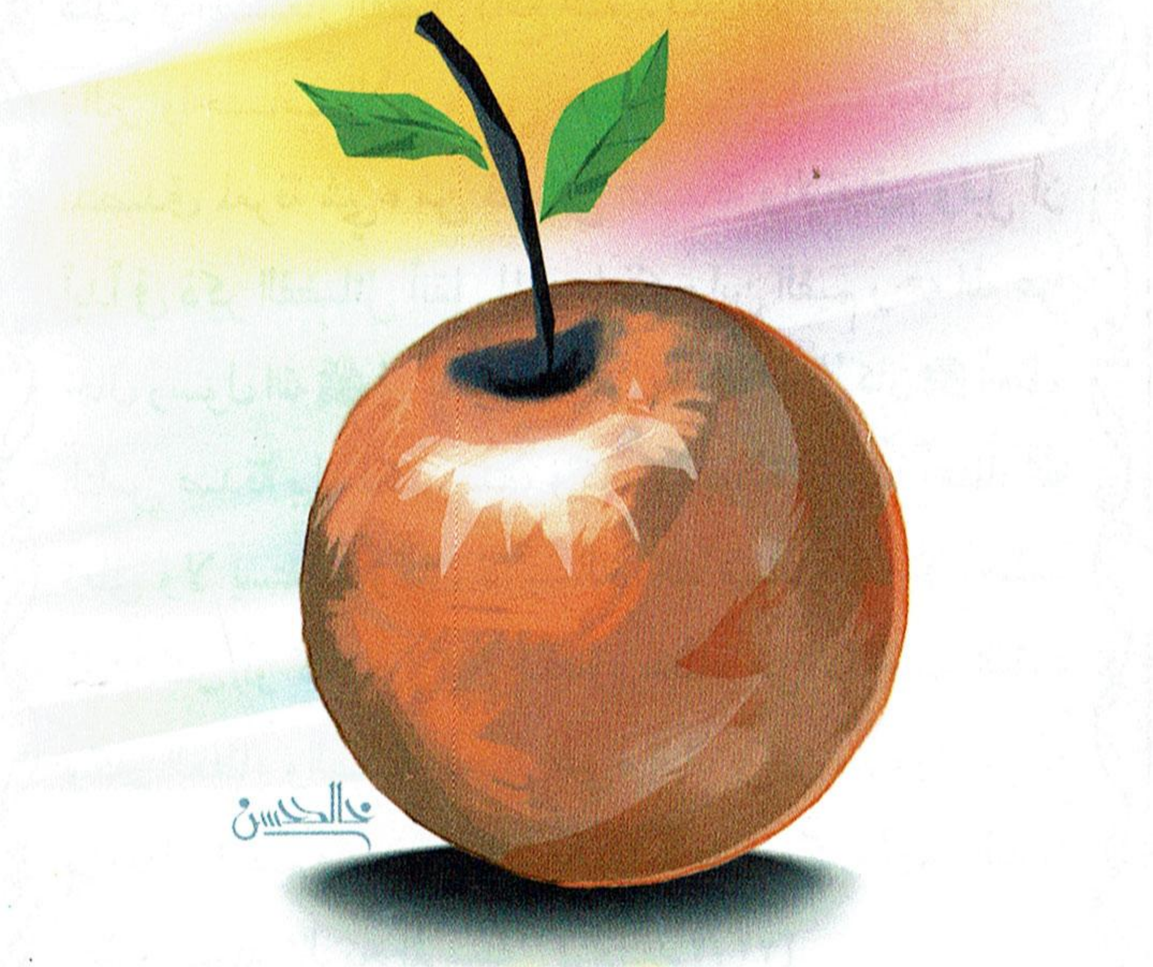

إعداد
أحمد بن علي الخليفي

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص . ب ٣٣١٠ - هاتف ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، يجزي المتصدقين، ويخلف على المنفقين، ويحب المحسنين، ولا يضيع أجر المؤمنين، والقائل في محكم التنزيل: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]، والقائل ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. والصلاة والسلام على أجود الناس وأكرم الناس القائل "ما نقصت صدقة من مال" [أخرجه مسلم] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فإن للصدقة فضلاً عظيمًا، وثوابًا جزيلاً، وأثرًا كبيرًا، ولا شك أن استشعار الفضل دافع عظيم لبذل المزيد من فعل الخير والبر واحتساب الأجر، وفي هذه الرسالة أقف معك أخي المتصدق لمعرفة شيء من فضائل الصدقة والإنفاق. وقبل أن أبدأ في ذكر الفضائل أنقل لك ما ذكره ابن القيم رحمه الله عن حال رسول الله ﷺ في الصدقة، يقول رحمه الله "كان ﷺ أعظم الناس صدقة بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئًا أعطاه الله تعالى ولا يستقله، وكان لا يسأله أحد شيئًا عنده إلا أعطاه، قليلاً كان أو كثيرًا، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر، وكان العطاء والصدقة أحب شيء إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة" [زاد المعاد ٢/ ٢٢].

وأما فضائل الصدقة وآثارها فهي كثيرة وعديدة ومن أهمها:

١- الصدقة دليل الإيمان:

ومما يدل على أهمية الصدقة وفضلها أن التصدق المقصود به وجه الله دليل على إيمان العبد، جاء في الحديث أن

النبي ﷺ قال: "والصدقة بُرهان" [أخرجه مسلم].

يقول النووي رحمه الله: "معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلها، فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها، فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه والله أعلم" [شرح صحيح مسلم ٣/ ١٠١].

٢- الصدقة من أخلاق النبي ﷺ:

ومما يدل على أهمية الصدقة وفضلها أن الصدقة من سمات النبي ﷺ وأخلاقه الفاضلة ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلْقاه في كُلِّ ليلةٍ من رمضانَ فيُدارسُهُ القرآن فَلَرسُولُ الله ﷺ أجودُ بالخير من الرِّيح المُرْسَلَةِ" [أخرجه البخاري ومسلم].

٣- في الصدقة دواء للمريض ودفع للبلاء:

ومن أبرز فضائلها على المتصدق أن فيها شفاء للمريض، ودواء له بل وتدفع البلاء أيًّا كان هذا البلاء. وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "داووا مرضاكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وأعدوا للبلاء الدعاء" [أخرجه البيهقي في السنن الكبرى وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير].

يقول ابن القيم رحمه الله: "وكل طبيب لا يداوي العليل بتفقد قلبه وصلاحه وتقوية روحه وقواه بالصدقة، وفعل الخير والإحسان والإقبال على الله والدار الآخرة فليس بطبيب بل متطبب قاصر" [زاد المعاد ٤/ ١٤٤].

ويقول أيضًا مبينًا أثر الصدقة في دفع البلاء: "فإن للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعًا من

البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم قد جربوه" [الوابل الصيب: ٧٠].

٤- المتصدق يجازى من جنس عمله:

ويدل على هذه الفضيلة ما جاء في الحديث القدسي قال الله تبارك وتعالى: "أنفق يا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عليك" [أخرجه البخاري ومسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "من نَفَّسَ عن مؤمن كربةً من كُرَبِ الدنيا نفس الله عنه كربةً من كُربِ يوم القيامة، ومن يسَّرَ على معسر يسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستَرَ مسلِمًا سترهُ الله في الدنيا والآخرة، والله في عونِ العبد ما كان العَبْدُ في عونِ أخيه" [أخرجه مسلم].

يقول ابن القيم رحمه الله: "والمقصود أن الكريم المتصدق يعطيه الله ما لا يعطي البخيل الممسك ويوسع عليه في ذاته وخلقه ورزقه ونفسه وأسباب معيشته جزاء له من جنس عمله" [الوابل الصيب: ٨٢].

٥- دعاء الملائكة للمنفقين في كل يوم:

ومما يدل على عظم جزاء المتصدق أن الملائكة تدعو للمنفق في كل يوم بالخلف والزيادة، جاء في الحديث: "ما من يوم يُصْبِحُ العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان فيقولُ أحدهما اللهمَّ أعطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ويقول الآخرُ اللَّهُمَّ أعطِ مُمْسِكًا تلفًا" [متفق عليه].

٦- الصدقة سبب لزيادة المال وسعه الرزق:

ومما يدل على فضل الصدقة وعظم أثرها أنها سبب لزيادة المال وسعة الرزق يقول الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].

ويقول الله تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. يقول ابن القيم رحمه الله: "وأما الله سبحانه فإنه يعد عبده مغفرة منه

لذنوبه، وفضلاً بأن يخلف عليه أكثر مما أنفق وأضعافه إما في الدنيا أو في الآخرة" [طريق الهجرتين: ٣٨٤].

ويقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩].

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: "أي مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به، وأباحه لكم فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب" [تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٥٩٥].

٧- الصدقة تمحو الذنوب وترفع الدرجات:

ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]. يقول السعدي رحمه الله: "أي تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، وتزكيهم أي تنميهم وتزيد في أخلاقهم الحسنة وأعمالهم الصالحة وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي وتنمي أموالهم" [تفسير السعدي ٣/ ٢٩٢].

وفي الحديث: "والصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماءُ النار" [أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

٨- الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء:

ومما يدل على أهمية الصدقة وفضلها وعظم أثرها أنها تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء، جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إن الصدقة لتُطْفئ غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء" [أخرجه الترمذي في سننه].. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ

غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر". [قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن].

٩- الصدقة منجاة في يوم القيامة:

ومن أبرز فضائل الصدقة وآثارها أنها منجاة للعبد في يوم القيامة وسبب للوقاية من عذاب النار قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ٨-١٢].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كُلُّ امرئٍ في ظِلِّ صدقته حتى يُفضل بين الناس أو قال يُحْكَمَ بين الناس" قال يزيدُ وكان أبو الخير – أحد رواة الحديث – "لا يُخطئه يوم إلا تصدَّق فيه شيء ولو كعكةً أو بصلة" [أخرجه ابن خزيمة]. وفي الحديث الآخر: "اتَّقُوا النار ولو بشِقِّ تمرة" [متفق عليه].

وختامًا: وبعد هذا العرض الموجز لفضائل الصدقة وعظيم آثارها، أهنئك أخي المتصدق على بذلك، وإحسانك، وإنفاقك، واحتسابك لما عند الله واستشعارك لهذا الفضل العظيم، ولسان غيرك يقول: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزًا عظيمًا.

سائلاً المولى أن يبارك في رزقك ومالك، وفي ولدك وذريتك وأن يخلف لك كل خير إنه جواد كريم.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.